سلسلة ولد وبنت للأطفال

مصر حبيبتي

مكتبة الأسرة ٢٠٠٢
سلسلة ولد وبنت للأطفال
تأليف : أحمد صبيح

الإشراف : نادية مصطفى
الإشراف الفنى : نجوى شلبى
الإشراف العام : د. سمير سرحان

رسوم : جلال المهدى
جرافيك : سامى بخيت

هـذا الكتـاب

إن حب الوطن من الإيمـان، ومـصـر كنانة الله فى أرضـه إن الأطفـال الذين يحبون أوطانهم عليهم أن يجدّوا فى دروسهم كى ينفعوا وطنهم العزيز مصر.

وقد قام أبناء مصر بعمل معجزة القرن العشرين، حيث أقاموا مترو الأنفاق الذى يسير بالكهرباء بسرعة كبيرة كما أنه يحافظ على البيئة من التلوث وأسماء محطات المترو تحمل زعماء مصر الذين ضحوا بأرواحهم من أجل مصر.

هذا إلى جانب أبناء مصر من رجال الشرطة الذين يقومون بتنظيم المرور.

علينا أن نحافظ على نقودنا خاصة الورقية ونتعامل معها بنظافة واحترام فهذا يعتبر سلوكا حضاريا يدل على رقى الأمة.

كما تهدف تلك المجموعة إلى تعويد الأطفال على الادخار وشراء الكتب التى يحتـاجـونهـا والإنفـاق منهـا أثناء الدراسـة وتعـويد الأطفـال على الذهاب إلى المكتبات وبيوت الثقافة للقراءة وقضاء أوقات والاستفادة من المكتبات المنزلية الخاصة والمحافظة عليها.

كما تهدف المجموعة إلى تنمية حب مصر أم العرب وبيت العروبة وتوعية الأطفال باتباع تعليمات أساتذهم عندما يحدث زلزال وأن الزلزال شئ طبيعى يحدث فى أى وقت وأن مصر والحمد لله بعيدة عن حزام الزلازل.

مصر حبيبتى

كنت جالسا أشاهد التليفزيون مع والدى ووالدتى، وكان يعرض فيلم «الصعود إلى الهاوية»، وشاهدت بطلة الفيلم وهى مصرية جاسوسة تخون بلدها من أجل النقود وتنقل أسرار بلدها إلى العدو، وكانت سبباً فى ضرب مدرسة بحر البقر واستشهاد أطفال أبرياء لا ذنب لهم فى شئ، وضرب مصنع أبو زعبل وتشريد أسر بأكملها. بكيت وأنا أشاهد الفيلم، ولاحظ أبى ذلك وقال لى ما يبكيك؟

فقلت له: أتمنى يا أبى أن أكون طيار مقاتلا لأدافع عن سماء بلدى، أو أكون فرد من أفراد القوات المسلحة المصرية لأحمى بلدى من كل معتد، وكما تعلمنا يا أبى فى المدرسة إذا سألك أحد عن الوطن «فقل مصر كنانة الله فى أرضه».

وقلت لأبى: أريد أن أكون نافعا لبلدى، فماذا أفعل يا أبى؟.

فقال لى: اجتهد فى دروسك وانجح بتفوق فهذا عمل نافع لبلدك.

فقلت له: كيف ذلك يا أبى؟.

قال: لأنك فى يوم من الأيام ستصل إلى هدفك وتحقق ما تريده، وسواء كنت فرداً من أفراد القوات المسلحة، أو طبيب أو محامى أو مهندس أو غيره،

فأى عمل تؤديه بضمير وجد ونشاط يخدم ويساعد بلدنا الحبيب، واعلم يا بنى أن محبة الإنسان واحترامه لبلده الذى يعيش تحت سماءه وفوق أرضه ويشرب من مائه ويتغذى من طيب ثمره لمن أقدس الواجبات التى حباها الله لنا.

فعلا يا أبى أنا كنت سعيدا جدا عند مشاهدة مسلسل رأفت الهجان، وفيلم مصطفى كامل، ومسلسل دموع فى عيون وقحة، ومسلسل الثعلب، كلها قصص وطنية تجعل الواحد منا يعيش مع هذه النماذج ويتمنى أن يكون أحد هؤلاء الأبطال.

أخذنى أبى فى أحضانه، وقال: إن تاريخ مصر ملئ بالقصص الوطنيه الخالدة وأن مصر ولاَّدة للأبطال، وأبناء مصر فى الخارج فى جميع المجالات أبطال ورافعين رأس مصر عالية.

حمى الله مصر يا أبى ورفع من شأنها وحفظها من كل مكروه، وحفظ حكامها المخلصين الأوفياء، وبعد ذلك استأذنت من والدى لأقوم أستكمل مذاكرتى اليومية.

القراءة للجميع

كنت أنا وأصدقائى وأقاربى من أهل قريتى أقرانى فى العمر نقضى الإجازة الصيفية فى العمل فى حقول آبائنا أو نمارس لعبة كرة القدم الشراب فى الشارع. وكنا نحن نصنع الكرة الشراب بأنفسنا، وهي عبارةعن شراب قديم مملؤ بالاسفنج ونكوره على شكل كرة مدورة وذلك بلف الخيط المتين حول الشراب ودمجه بالجولة ليصبح كرة مدورة تنط على الأرض وتكون طرية على الرأس والقدم.

ولما كبرنا شوية التحقنا بمركز الشباب الموجود بالقرية فبدأنا نلعب كرة القدم بساحة المركز وهو عبارة عن ملعب كبير (ملعب قانونى).

ولم نكن نعرف القراءة إلا من خلال المدرسة فى الكتب المدرسية، وكان أكثرنا يهوى القراءة لكن من أين يأتى بالكتب؟ أين يحصل عليها وأسعارها غالية ومعظمنا يعمل خلال الإجازة الصيفية ليدخر جزءا من النقود لينفق على نفسه خلال الدراسة. وفى خلال زيارتى لأقاربى فى إحدى القرى الكبرى المجاورة لقريتنا وعند سؤالى عن صديقى «زياد» قالت لى والدته: أنه موجود فى بيت الثقافة فهو يذهب الي هناك كل يوم بعد أن ينهي عمله بالحقل

ويتناول الغداء ويلبس ملابسه النظيفة ويذهب إلى هناك ليقرأ ويستفيد من «مهرجان القراءة للجميع» ووصفت لى المكان وعلى الفور ذهبت الي مقر بيت الثقافة فوجدت زياد ومعه عدد كبير من الأصدقاء كل واحد منهم ممسك بكتاب يقرأه.

وقفت مذهولا لهذة الكتب الجميلة والشيقة الموجودة فى المكتبه حتى أفقت على صوت مديرة بيت الثقافة وقالت لى: هذه أول مرة أراك هنا. هل أنت من هذه القرية؟ قلت لها: أننى من القرية المجاورة لكم. لكننا لا يوجد عندنا بيت ثقافة مليئ بهذه الكتب من الذى أحضر لكم هذه الكتب؟

قالت لى: أن الدولة ممثلة فى وزارة الثقافة تعقد «مهرجان القراءة للجميع» خلال الإجازة الصيفية ليستفيد الأطفال.

فقلت لها: ولماذا لاتصل هذه الكتب الي قريتنا؟ فقالت لى: على العموم أقترح عليك اقتراح. وهو أن تستعير عدد من الكتب ـ وهذا على مسئوليتى ـ وبعد قراءة هذه المجموعة تعيدها مرة أخرى إلى هنا وخذ عدد آخر وهكذا. وفعلا كان اقتراحها رائعا فعدت إلى القرية واقترحت على زملائى هذا الاقتراح وفى خلال أيام كان هناك مكان مجهز للقراءه في دوار العمدة.

كل واحد منا أحضر من عنده شئ، كرسى، ترابيزة، تحت تكعيبة العنبة ولقد ساعدنا العمده بنفسه ايضا بتوصيل مصابيح كهربائية وبدأنا طوال الإجازة ننعم بقراءة عدد كبير من الكتب وعرفنا أخيرا أن هناك مهرجان القراءة للجميع وهذا يعنى أن من حق كل طفل صغيرا وكبير أن ينعم بنعمة القراءة.

فلوس بلدنا

ركبت سيارة ميكروباص من بلدتنا إلى بلدة صديقى فى المدرسة لزيارته والاطمئنان عليه فنحن فى الإجازة الصيفية الآن ونتزاور من حين لآخر.

وأثناء دفع الركاب الأجرة تشاجر السائق مع أحد الركاب لأنه يعطيه نقودا قديمة ممزقة ويقول: ليس معى إلا هذه النقود! ووقف السائق بالعربة فى منتصف الطريق لينزل الراكب الذى أصر أنه ليس معه إلا هذه النقود، فتبرعت أنا ودفعت للراكب الأجرة لأنهى المشكلة. ولما عدت إلى المنزل حكيت ما حدث لوالدى فوالدى من رجال التربية والتعليم.

فقال لى: إن موضوع النقود المصرية ده شئ مهم فيجب أن نوّعى أبناءنا منذ الصغر باستخدامها بأسلوب صحيح وأن يحافظوا عليها.. وأثناء الحديث جاءت والدتى لتشترك معنا فى الحديث وقالت: موضوع الفلوس القديمة والمقطعّة إصبحت مشكلة كبيرة يجب أن يجمعوها ويستبدلوها بعملات جديدة. فرد عليها والدى: انت عارفة الفلوس بتكلف البنك المركزى أد إيه علشان يطبعها ويلم القديم منها من السوق، فيجب علينا أن نُعلم أولادنا من الصغر كيفية التعامل مع العملات الورقية مثل عملات العالم كله. فنجد

عيد ميلاد سعيد
ياعمر
مع تحيات أمنون محمد

مكتوب على العشرة جنيه أو غيرها عيد ميلاد فلان أو رسالة إلا فلان أو نلوث العملات بالزيت أو بها أثر من قلى الأسماك أو أى عمل آخر. نحن نخدم المجتمع كله وكل عمل شريف فهو جميل. لكن لابد أن نحافظ على فلوسنا ونتعامل معها بنظافة وباحترام.

سمعت هذا الحديث من أبى، وكنت فى نفس اليوم معزوم فى عيد ميلاد صديقى «عمر» فى المساء...

ومش هتصدقوا يا أصدقائى أنا نفسى كنت كاتب على ورقة عملة مصرية عيد ميلاد سعيد يا عمر مع تحيات أخوك... يا نهار أبيض... آخر مرة أتعامل مع الفلوس كده ولازم الواحد يبدأ بنفسه.

قريتى والأمية

كنت أذهب مع أسرتى إلى قرية أبى إحدى قرى محافظة المنوفية، نقضى هناك ليلة الخميس ونهار الجمعة. ونعود ليلة الجمعة إلى القاهرة، وذلك كل أسبوع ونقضى فيها فترات طويلة فى الإجازة الصيفية، فكانت قريتنا هى متنفس لنا من الزحام والاختناق الموجود فى القاهرة، وهذا ما حرص عليه والدى من ارتباطنا بالقرية، وفى إحدى مرات وجودى بالقرية ذهبت مع ابن عمى إلى فصول محو الأمية بالقرية فهو مهندس زراعى بالنهار يساعد أهل قريته فى زراعتهم، مدرس بالليل يساعدهم فى محو ظلمات الجهل وينور بصيرتهم بنور العلم والإيمان.

جلست مع أبناء القرية منهم من يقاربنى فى السن ومنهم من يكبرنى بكثير لأستمع إلى ابن عمى «الباشمهندس»، وسرنى ما سمعته منه عندما كان يقول لهم: لا تخجلوا من حضوركم للتعليم وإنما أخجلوا من استمراركم فى جهلكم، فالتعليم يعرفكم حقوقكم وواجباتكم ويجعلكم تستفيدون فى زراعتكم وكيفية زيادة المحصول، والحفاظ على صحتكم وصحة أولادكم، والاهتمام بتعليم أولادكم.

أحسست أن أهل القرية يحبون ابن عمى وأنهم مُصرين على محو أميتهم. وأخذنى ابن عمى لأرى أحد الفصول المجاورة لأشاهد أحد المدرسين والذى كان قد درس فى هذا الفصل منذ عدة سنوات وهو الآن على أبواب الجامعة. فهو قدوة ومثال لأهل القرية.

وعند عودتى مع ابن عمى من المدرسة إلى منزلنا حدثنى أحاديث متنوعة، وقال لى: قل ما هو الكنز الذى لا تخاف عليه من أى لص وخفيف الحمل ويوجد حيث كنت؟

قلت له: العلم.

قال لى: اعلم أن العلماء ورثة الأنبياء ومصابيح الأزمنة، وأن العلماء كالسنبلة مملوءة بحبات القمح تميل برأسها نحو الأرض ليتغذى من ثمرها الإنسان، أما الجاهل المغرور فهو كالسنبلة الفارغة تهم برأسها نحو السماء لتطير فى الهواء ولا يُنتفع إلا بحطبها فى الحريق، فيجب على كل متعلم منا ألا يبخل بعلمه على أهل بلدته، ولابد أن نتكاتف لنقضى على الأمية.

واعلم أن الأمية أنواع عديدة، أمية القراءة والكتابة وهى المنتشرة فى قُرانا، والحمد لله إستطعنا القضاء عليها فى قريتنا، وأمية الثقافة العامة والمتنوعة بما فيها الكمبيوتر وما سبقنا إليه معظم دول العالم من محو الأمية بأنواعها، وبإذن الله سنمحوا الأمية من بلدنامصر الحبيبة إن شاء الله.

قلت لابن عمى أرجو أن تعطينى فرصة شرف التدريس فى هذه الفصول، وسأحضر إلى القرية مرتين فى الأسبوع، وفى الإجازة الصيفية سأكون موجودا فى القرية طوال الأيام، وعندما عدت مع أبى إلى القاهرة أبلغته

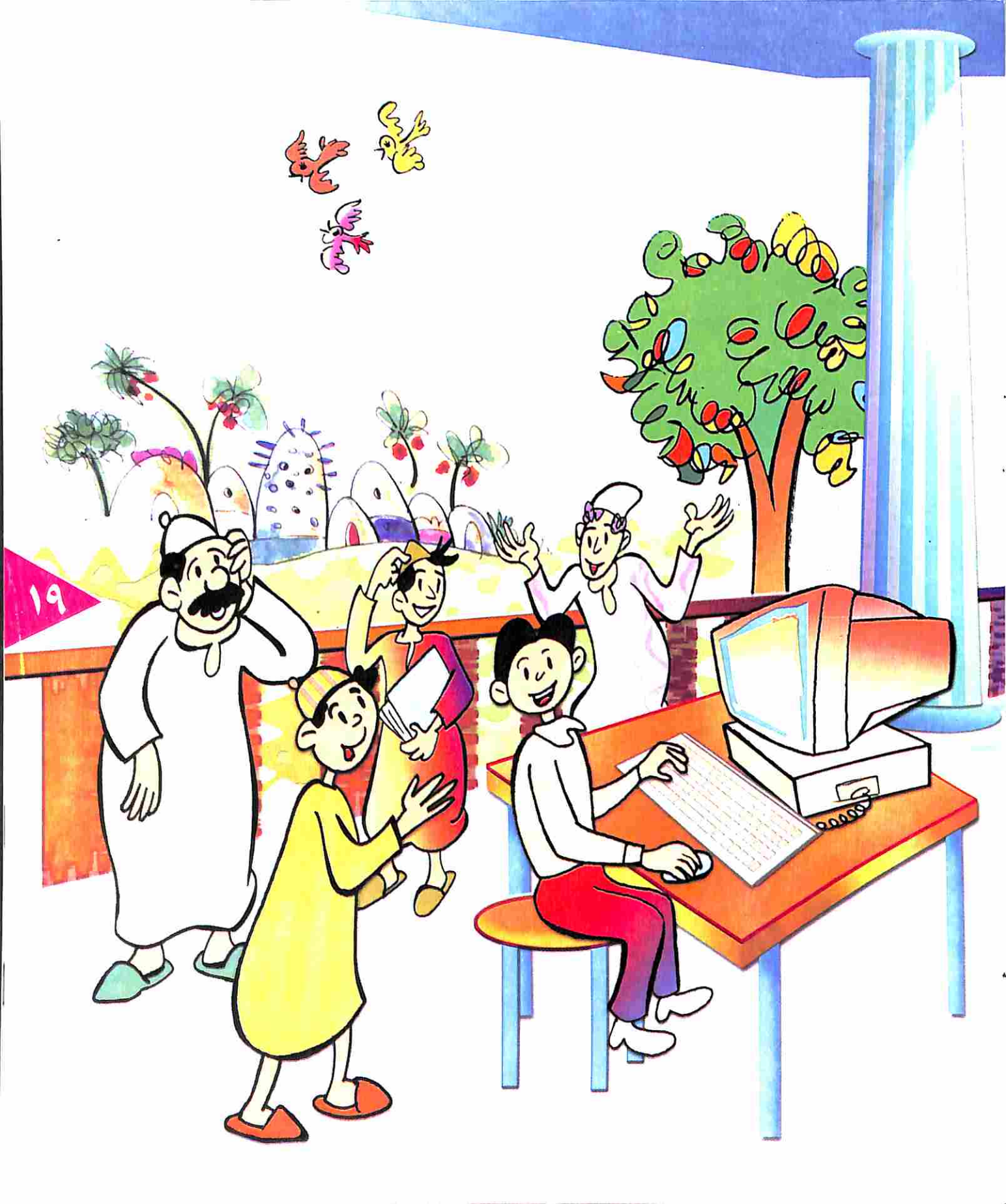

برغبتى الملحة فى المساعدة فى محو أمية أهل قريتى وأقاربى الفلاحين الذين حُرموا من نعمة التعليم لأسباب خارجة عن إرادتهم، ففرح أبى بما سمع وقال لى استعد فأنت من الآن مدرس كل يوم خميس وجمعة وباقى الأسبوع تلميذ فى المدرسة وطالب علم، ففرحت وحمدت الله على ذلك.

مترو الأنفاق

ذهبت مع أسرتى فى رحلة إلى مدينة حلوان لزيارة معالمها المشهورة بها.

وركبنا مترو الأنفاق من محطة المرج وانطلق المترو بعد أن أغلق أبوابه كلها، لا نسمع صوتا مزعجا كصوت القطار، ولا ينبعث منه دخان يلوث البيئة كالقطارات التى تسير بالديزل وكالقطارات التى كانت تسير بالبخار.

فمترو الأنفاق يسير بالكهرباء مما يعطيه سرعة فى السير ويحفظ البيئة التى يسير فيها من التلوث.

رأيت عربات المترو نظيفة جدا والمحطات التى نمر عليها نظيفة أيضا، أرى عمال النظافة قائمين على نظافتها. قلت لوالدى: إننى لا أرى أحدا يدخن سيجارة فى المترو.

قال لى: إن التدخين ممنوع داخل المترو أو على المحطات التى يمر عليها ومن يخالف ذلك يعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة جنيهات.

قلت لوالدى: ومن يرمى ورقة على الأرض سواء على المحطة أو داخل عربات المترو؟

قال لى: يعاقب أيضا بغرامة عشرة جنيهات فكل من يتسبب فى عدم نظافة المترو أو المحطات التى يمر بها يعاقبه القانون.

قلت لوالدى: هناك ظاهرة سيئه يا والدى وهي الباعة الجائلين الموجودين بالقطارات والأتوبيسات وهي لا توجد هنا بالمترو والحمد لله.

قال لى والدى: إن المترو شئ جميل وعمل ضخم عظيم وحضارى. يجب أن نحافظ عليه بألا نلقى بأى شئ داخله ولا ندخن داخله وذلك شئ يجب أن يكون نابعا من احترامنا لبيئتنا ليعود بالنفع علينا جميعا.

وواصل المترو السير شئ جميل مريح وغير مزعج واقتربنا من محطة غمرة، فقال والدى: انتبه يا أحمد الآن نحن نقترب من محطة «حسنى مبارك». إن المترو سوف يسير من تحت الأرض (النفق).

وجاءت محطة «أحمد عرابى» ثم محطة «جمال عبدالناصر» ثم «أنور السادات» ثم «سعد زغلول» وعند محطة «السيدة زينب» صعد المترو إلى أعلى مرة ثانية.

قال لى والدى: أسماء هذه المحطات يا أحمد سميت بأسماء زعماء مصر الذين ضحوا بأرواحهم من أجل مصر تخليدا لذكراهم. وحمداً لله وصلنا إلى محطة حلوان ونزلنا من المترو بانتظام وسهولة وكل واحد منا يحمل تذكرة ووقفنا فى طابور بانتظام ويسر حتى خرجنا من المحطة وأنا سعيد بالسلوكيات التى أراها أمامى، وتمنيت أن تكون كل الأماكن فى مصر مثل مترو الأنفاق.

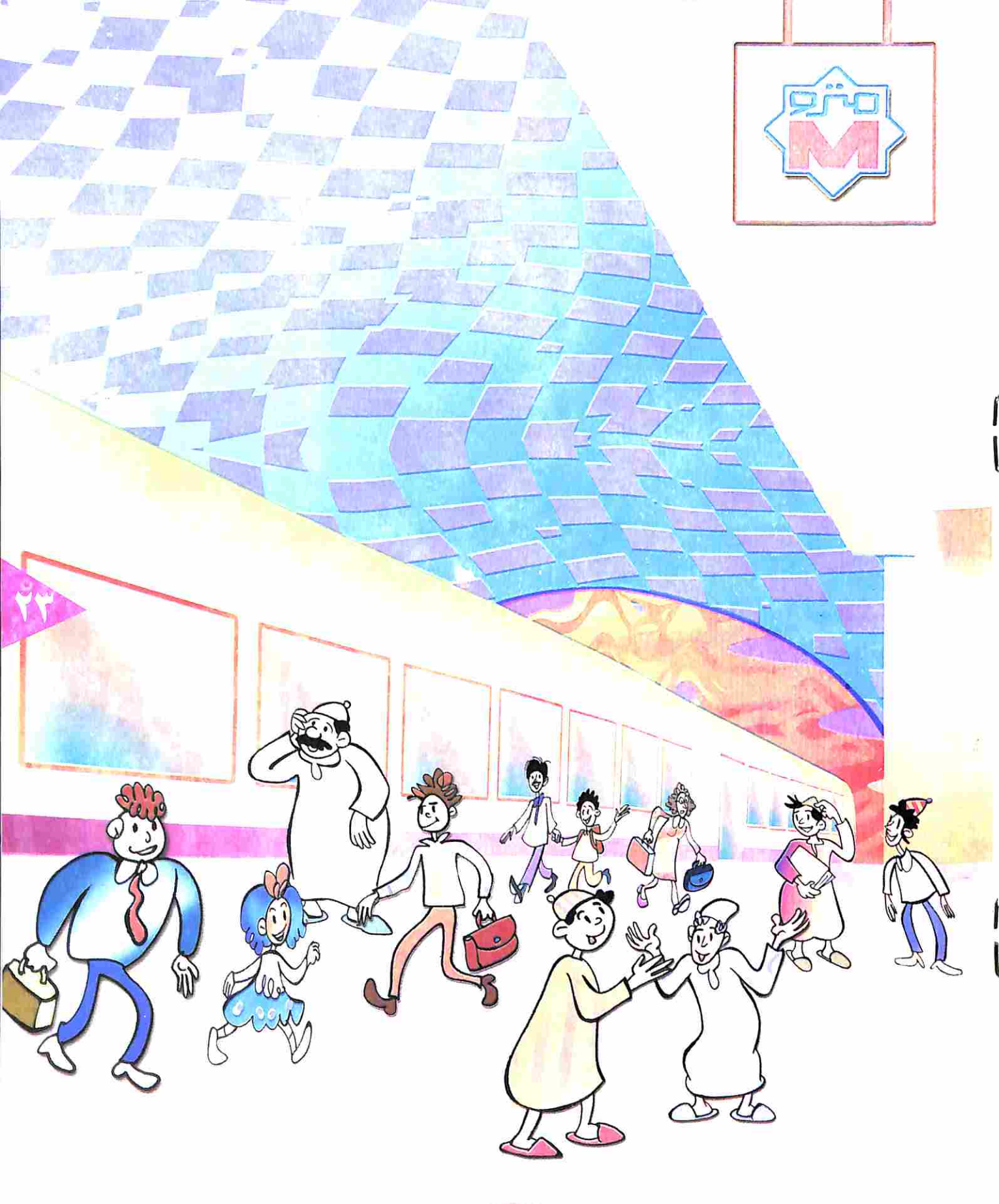
مترو
M

مكتبة والدى

كنت وأنا صغير أحبو خطواتى الأولى من عمرى أعبث بكتب والدى الموجودة على مكتبه، وأية أوراق خاصة به وأحيانا كثيرة كنت أقوم بتمزيقها كطفل صغير لا يعرف ولا يدرك ماذا يفعل، وكان والدى يتحاشى وجودى فى مكتبه خوفا من الخسائر التى أسببها وكانت جدتي لا تعبأ بذلك وخوفها علىّ وإرضاءً لى تقول : قطع يا واد، وكان هذا يغضب أبى أشد الغضب.

ومع الأيام كبرت مع أننى مازلت طفلا لكننى طفل كبير أو يقال علينا صبية «مرحلة بين الطفولة وبين المراهقة». أيقنت أهمية ما كان يفعله معى أبى وجلوسه لمدة طويلة يحكى لى قصصا قصيرة ومفيدة ويعطينى بعض الكتب السهلة لقراءتها ثم أحكيها له عند عودته من العمل. وفى إحدى المرات كان والدى ووالدتى خارج المنزل ومن حبى للقراءة والاطلاع دخلت حجرة والدى ووقفت أمام المكتبة؛ مكتبة ضخمة مكونة من عدة أرفف ماذا أفعل وأنا لا أستطيع أن أصل إلى آخر المكتبة لارتفاعها. بدأت أقرأ الكتب الموجودة فى الأرفف القريبة منى لأختار كتاب يعجبني.

لكن استهوتنى الكتب الضخمة والموجودة فى أرفف عاليه فأحضرت كرسى السفرة ووقفت عليه وأحضرت بعض المجلدات التى أوقعتنى من صعوبة حملها ومن هذه الكتب كتاب «الحيوان» للجاحظ، وعلى الفور وضعت الكتاب فى مكانه وباقى الكتب وضعتها فى أماكنها وبعد دقائق عاد أبى وأمى إلى المنزل وسألنى والدى كيف قضيت وقتك يا أحمد؟

قلت له: يا أبى حقيقة قضيته فى مكتبة حضرتك. وعلى عكس ما توقعت، فرح أبى بما فعلت

وقال لى: إننى تركت لك الوقت المناسب للاطلاع على الكنوز الموجودة داخل هذه المكتبة.

قلت له: يا أبى لقد وقعت عينى على كتاب ضخم اسمه «الحيوان» ماذا يحكى يا أبى.

قال والدى:إنه كتاب مهم وهو عدة مجلدات وكل مجلد يحتوى على ما يقرب من ستمائة صفحة وهو من أهم كتب التراث التى يجب أن تقرأها يا أحمد أنت وباقى أقرانك.

قلت لوالدى: ماذا يحكى يا أبى؟

قال: لا تتعجل يا ولدى وابدأ فى قراءته وأنا سأساعدك فى فهم معانيه.

قلت له: بس احكى لى حاجة مختصرة يا والدى.

قال والدى: أنتم جيل متسرع دائما تتعجلون الأشياء، وأنا لا أريدك كذلك وسأحكى لك مثلا على التعجل.. هناك رجل وجد كنزا كبيرا ففرح به وأراد أن يأخذه كله مرة واحدة فلم يستطع فذهب وأحضر عدة رجال يحملونه معه

وجاء بهم وحمل كل رجل جزء من الكنز ثم ذهب كل واحد إلى منزله بما حمل.

وفى النهاية وجد الرجل أن ما أخذه جزء بسيط من الكنز مع أنه إذا صبر وبدأ يحمل جزء جزء من الكنز ويحمله إلى بيته لأخذه كله.

وهكذا يا بنى من يتعجل أخذ الفائدة لا يأخذ منها إلا القليل، فعليك بقراءة الكتاب عدة مرات وبتأن لتستفيد أكثر

قلت لوالدى: دائما تعطينى الدروس المستفادة ودائما تعلمنى السلوك السليم فى كل شئ، شكرا لك.

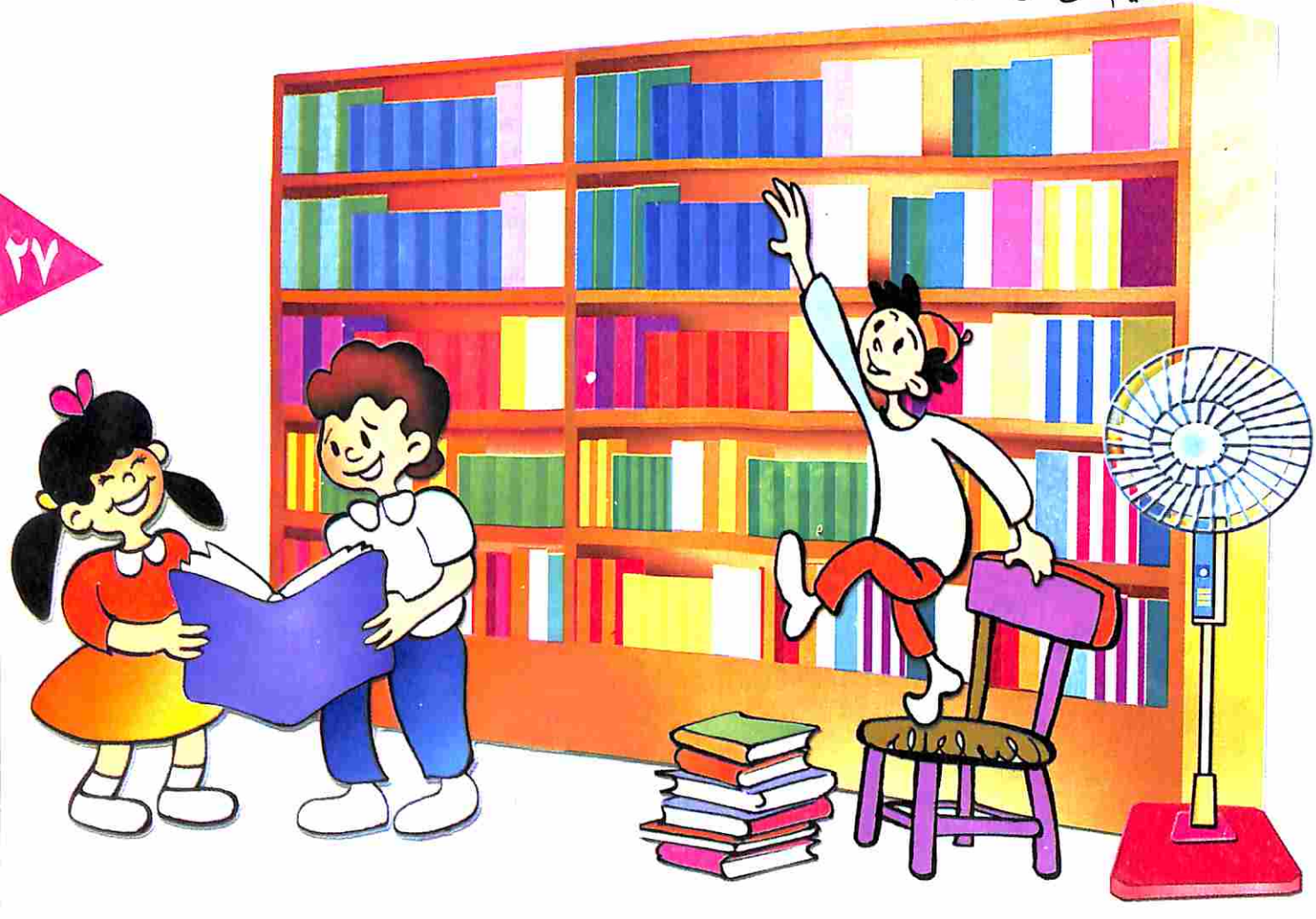

إشارة مرور

عادل ولد مطيع سلوكه حميد (فى منزله مع والده ووالدته وآخوته وفى المدرسة مع زملائه وفى النادى مع أصدقائه يحبه جيرانه ويحبهم).

يحب عادل الخروج مع والده للتنزه بالسيارة فى شوارع القاهرة ومشاهدة نهر النيل والأضواء المنعكسة على مياه النيل.

وذات مرة كان عادل يستقل السيارة مع والده فى أحد شوارع القاهرة ووقفوا أمام إشارة مرور، فالإشارة حمراء، تذكر عادل إحدى دروسه وكان من ضمنها إشارات المرور، فالضوء الأحمر تقف السيارات، وهذا لهدف عبور المشاة ولمنع الحوادث، ثم بعد فترة وجيزة أضاءت الإشارة باللون الأصفر لتستعد السيارات للانطلاق ولتنذر المشاة بالوقوف، ثم بعد ذلك أضاءت الإشارة باللون الأخضر لتعبر السيارات ويقف المشاة، شئ جميل وسيمفونية رائعة، إشارة المرور شئ منتظم ومحسوب سلوك حميد يجب أن نتبعه جميعا ونحترمه. وعندما وصل عادل مع أبيه بالسيارة إلى شارع العروبة وأمام «معرض القاهرة الدولى للكتاب» يقف رجال شرطة المرور ليوقفوا السيارات ليعبر الشارع زائرون المعرض فى أمان واطمئنان، فوقف والد عادل بسيارته مع

باقى السيارات، وقال لعادل هذا الزحام سيتلاشى العام القادم بإذن الله، لأن الدولة تقوم بعمل نفق للمشاة، وأثناء حديث والد عادل له قطعت سيارة شرطة الإشارة، ولم تقف فقد كان سائقها جندى مستهتر لا يعى ما فعله وقام قائده بعقابه أشد العقاب، لأن رجال الشرطة وسيارات الشرطة هم القدوة لعامة الشعب فى احترام القانون واحترام إشارة المرور، وعاد عادل إلى منزله وهو مسرور لما شاهده اليوم وما تعلمه من والده.

أن رجل الشرطة يجب أن يحترم إشارة المرور قبل الناس ليكون قدوة للجميع.

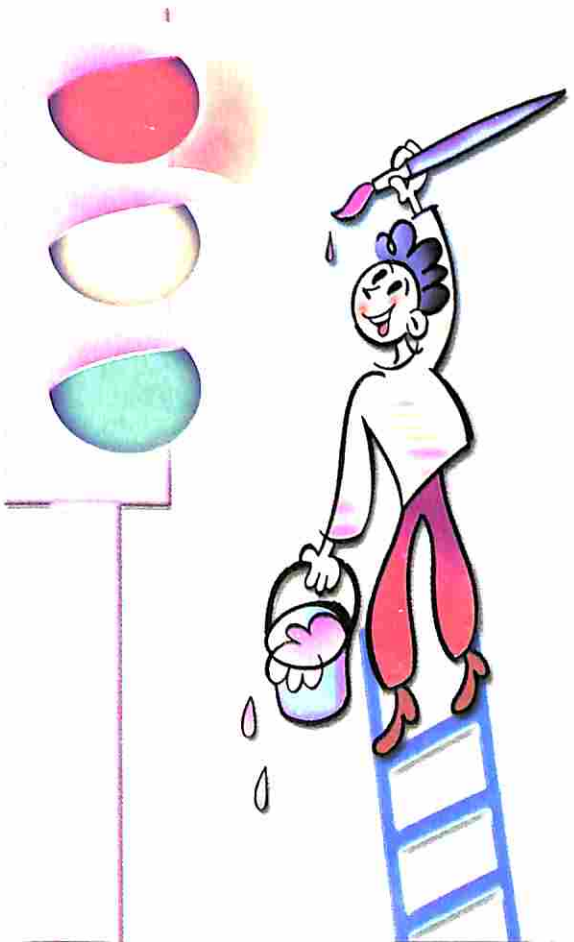

حادثة

في منطقتنا يا أصدقائي تقع مدرستى الابتدائية علي الطريق السريع للسيارات وكذلك المدرسة الاعداديه و الثانوية.

وفي كل يوم اشاهد منظراً خطيراً وهو خروج التلاميذ من المدرسة وهم يعبرون الطريق وسط السيارات. كانت أمى تصحبنى إلى المدرسة وأنا فى الصف الأول والثانى الإبتدائى خوفا من العربات ويبادلها فى مصاحبتى والدى. وفى أحد الأيام أثناء خروجنا من المدرسة والكل يتسابق على الخروج أولا ، جريت مع الأصدقاء وكان آخرنا زميلنا حسن فوقع أمام سيارة وصدمته وكسرت رجله وأصيب ببعض الجروح. حملناه مسرعين وذهبنا به إلى مستشفى البلدة القريبة من المدرسة.

وجاء والدى ووالدتى مع بعض أولياء أمور التلاميذ ليطمئنوا على أولادهم وقالوا: لابد أن نجد حلا لهذا الموضوع، لم ننتظر يا أصدقائى الحل من الكبار وإنما نحن فريق الكشافة بالمدرسة أخذنا نفكر فى الحل، فقمنا بعمل عسكرى المرور.

تم اختيار عدد من زملاء الكشافة من الصف الخامس الإبتدائى للوقوف يوميا قبل خروج التلاميذ لينظموا المرور لحظة الخروج وتم وضع جدول للزملاء للقيام بهذه المهمة وأنا كان لى يوما فى الجدول مع زملائى.

وانتظمت هذه العملية بشكل جميل ومنظم، وعندما كنت مكلف بيومى للوقوف لتنظيم عملية المرور خاصة فى فصل الشتاء، تذكرت جيدا عمل عسكرى المرور الذى نستهتر به ولا نعنى قيمة عمله المهم الذى يقوم به. تحت برد الشتاء بهوائه المترب ومطره الغزير وحره الشديد.

عندما علم والدى بما قمنا به أن وأصدقائى فريق الكشافة بالمدرسة، اقترح فى مجلس الآباء أن يتم عمل مطب صناعى أمام المدرسة ليساعد التلاميذ فى القيام بتنظيم عملية الخروج.

وياله منظر جميل عندما وجدنا إخواننا وأصدقائنا الذين يكبروننا فى المدرسة الإعدادية والمدرسة الثانوية يشكروننا على ما فعلناه ويستأذنونا على القيام بهذا العمل، فهم أكبر منا فاستجبنا لطلبهم لكن بالمشاركة وأصبحنا جميعنا نرتدى زى معين ونضع إشارة على كتفنا الأيمن تحمل «نحن فى خدمة بعضنا».

ومنذ ذلك اليوم الذى حدث فيه حادثة لصديقى حسن وعملية الخروج من المدرسة تسير على أحسن وجه وشفى زميلنا حسن والحمد لله، وأصر على أن يكون معنا فى هذا العمل.

وفى آخر العام الدراسى عمل ناظر المدرسة حفل صغير شكر فيه فريق الكشافة بالمدرسة على ما قام به من عمل فى خدمة زملاؤه وبلده.

كُلنا عَرَبْ

كنت مسافرا مع أسرتى أبى وأمى وأختى منى إلى السعودية، لأن والدى يعمل طبيبا هناك، وكان لابد أن ألتحق بالمدرسة هناك، وكان لى أصدقاء من كل الجنسيات العربية علاوة على الأصدقاء السعوديين، وكصبية كالزهور المتفتحة كان يجمعنا الحب والألفة والتعاون، نعيش حياتنا بين المدرسة وزيارة الأصدقاء لتخفيف وحشة الغربة.

وذات يوم حدث نقاش بين زميل مصرى يعمل والده مهندسا هناك وبين زميل فلسطينى يعمل والده مهندسا أيضا واشتد النقاش وحمى وتطرق الحديث إلى السياسة التى نجهلها نحن الصبية، وانحاز زميل سعودى إلى الزميل الفلسطينى بحكم أنهم يقطنون فى مكان واحد.

وتدخلت لأفض هذه المشاجرة التى حدثت بدون داعى، فقلت لهم: أولا وقبل كل شئ نحن كلنا عرب لا فرق بين سعودى ومصرى ومغربى وفلسطينى كلنا أخوة، و هذا الذى يحدث خلاف شخصى بينك يا حسام يا مصرى وبينك يا عدنان يا فلسطينى، وصل إلى ما أكبر منا وكأننا لسنا أخوة. عيب هذا يا جماعة، فرد علىّ عبدالله السعودى وقال: يا أحمد كلكم جايين تشتغلوا عندنا

ونحن نعطى لكم فلوس مقابل العمل يعنى احنا أصحاب العمل واحنا أصحاب فضل عليكم. فقلت له: يا عبدالله عيب هذا الكلام فالسعودية بلدنا الثانى بعد مصر ونحن جئنا لنساعدكم بخبرتنا ولنعالج أبناءكم ولنبنى لكم المستشفيات والمصانع ونشق لكم الطرق، بنساعدكم بمجهودنا وأنتم بتساعدونا بالفلوس، كلنا بنكمل بعض وياريت نكمل بعض فى كل حاجة، وعلى العموم يا عبدالله أنا هقول لبابا على ما حدث منك. فقال لى عبدالله: أنا آسف يا أحمد لم يكن قصدى أجرح أى أحد، وأنا آسف يا جماعة. فقلت له: الأسف لزميلنا حسام ولازم عدنان يتأسف. فقال عدنان: أنا آسف يا حسام وآسف يا أحمد.

فقال عبدالله: وعشان نبقى حبايب تانى وهنفضل حبايب على طول أنا عاوزكم عندنا النهاردة!..

فقلت له: ماشى يا عبدالله نستأذن من أولياء أمورنا ونجتمع عندكم على العشاء بإذن الله.

وعندما عدت لمنزلنا حكيت لوالدى ما حدث، فقال لى: يا أحمد أنتم صبية لا تدركون أمور الكبار، والسياسة لعبة الكبار، أهم شئ يجب أن تعلمه أننا لا نعمل عند أحد، فهم محتاجون لنا ونحن محتاجين لهم وكل واحد منا محتاج للآخر، واعلم أن العرب أخوة من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب وإعلم أن مصر هى بيت العروبة، وإعلم يا بنى أننا كلنا عرب. وذهبت فى المساء إلى منزل عبدالله زميلى وسرنى ما سمعته من والده ومن واندته - نفس كلام أبى، استنكر عبدالله عما حدث فأيقنت أننا عرب أخوة لا فرق بين مصرى أو سعودى أو سورى أو مغربى.

الـزلـزال

كنت فى المدرسة جالساً مع التلاميذ فى الفصل نواصل الاستماع لمدرس الدراسات الاجتماعية وهو يشرح لنا إحدى دروس هذه المادة.

وفجأة أحسست بأن المقعد الذى أجلس عليه بجانب زميلى هشام يتحرك بنا ويهتز والجميع أحس بذلك وقال المدرس أنه زلزال أحدث هرج ومرج فى الفصل فنهرنا المدرس وقال: التزموا الهدوء.. إن شاء الله خير. ولم يتعد عدة ثوانى أو دقيقة أو دقيقتين وإنتهى كل شئ إننا أول مرة نحس بالزلزال أو كما يقال «بالهزة الأرضية».

أحسست بالخوف الشديد كما أحسه باقى الأصدقاء فى الفصل، بل خرج الكثير من الأولاد من فصولهم وجروا ناحية سلم المدرسة فمنهم من وقع من كثرة الزحام ومنهم من قفز من شرفة الدور الأول ووقع محدثا إصابة فى جسده وما أكثر المصابين من الذين تزاحموا على النزول من على السلم، أما فصلنا الوحيد الذى لم يتحرك منه تلميذ واحد مع أننا فى الدور الرابع وكان ذلك بفضل الله أولا وكرمه وقوة إيمان وأعصاب الأستاذ محمد مدرس الدراسات الاجتماعية.

طبعاً لم يكمل الأستاذ الحصة وتركنا ونزل إلى فناء المدرسة ليساعد زملاؤه المدرسين فى نقل حالات الإصابة إلى أقرب مستشفى.

وفى اليوم التالى وقف ناظر المدرسة فى وسط الفناء وتحدث معنا عن طريق الميكروفون وقال أن ما حدث بالأمس شئ طبيعى وأن الزلزال ظاهرة طبيعية ممكن تحدث فى أى مكان وفى أى وقت وأن مصر والحمد لله بعيدة كل البعد عن حزام الزلازل وأن الله حافظها وحافظ أهلها.

وأن ما حدث من إصابات لبعض التلاميذ والتلميذات زملاؤكم بالمدرسة لم يكن من أثر الزلزال وإنما حدث من عدم التوعية، فماذا تفعلون عند حدوث زلزال؟!

وأبسط الأمور يا أولادى هو عدم الأندفاع نحو سلم المدرسة والتزاحم عند الخروج من الفصول. الكل عاوز ينزل الأول مما يؤدى إلى حدوث إصابات بل يمكن أن تحدث كارثة تؤدى إلى سقوط السلم وتؤدى إلى حالات وفاة حفظكم الله يا أولادى، وهذا ما حدث لبعض الأولاد بالأمس، لكن الحمد لله ربنا ستر والإصابات خفيفة فلا داعى للإزعاج وأول حصة إن شاء الله النهاردة ستكون عن ما هو الزلزال وكيف يحدث وماذا نفعل عند حدوث الزلزال؟

وأتمنى لكم التوفيق والصحة وحفظكم الله، مصرنا الحبيبة من كل مكروه.. وشكراً.

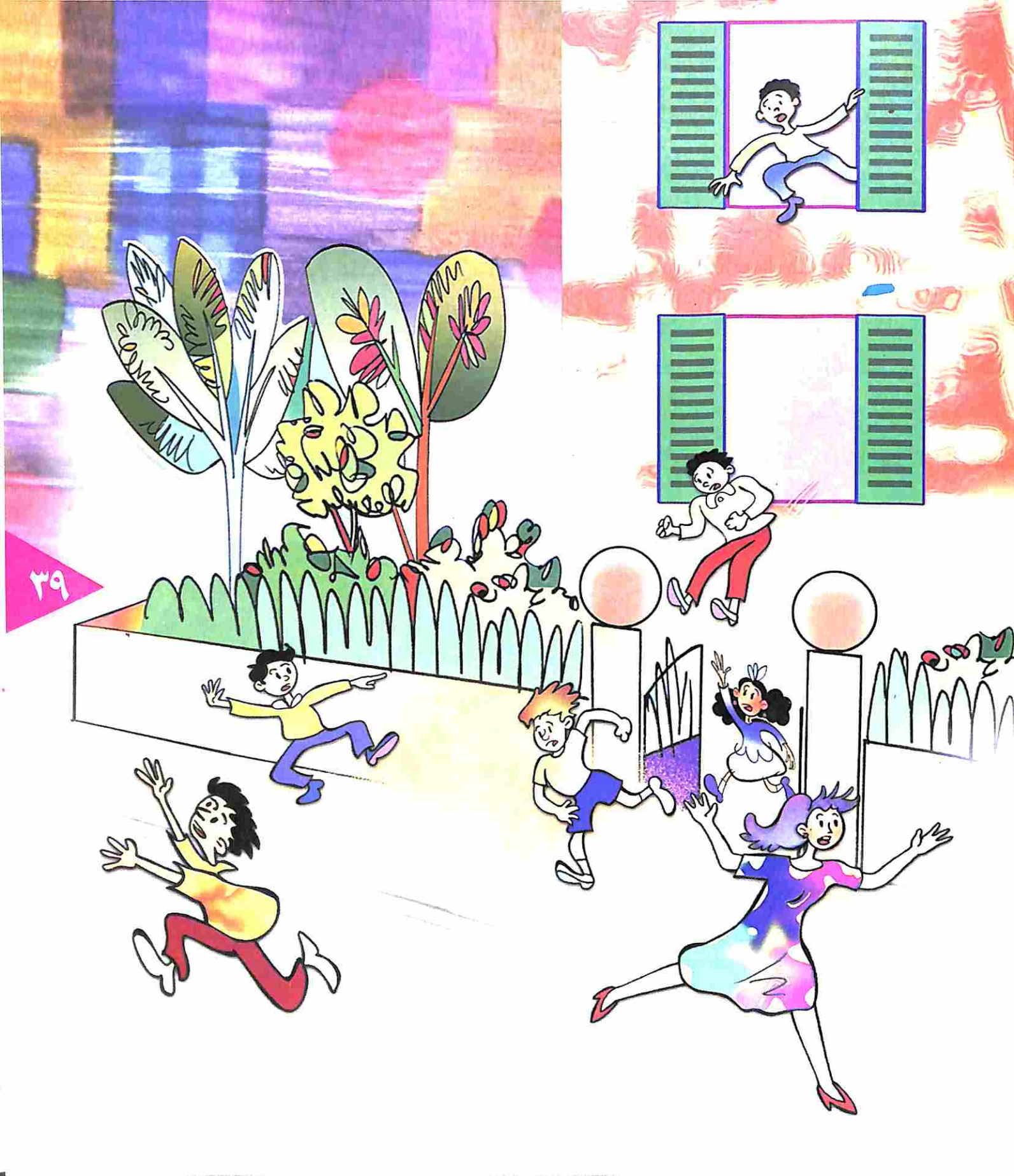

وبعد أن انتهى ناظر المدرسة من كلمته أتممنا إجراءات طابور الصباح ودخلنا الفصول وسمعنا كل شئ عن الزلزال.

وعند عودتى إلى منزلنا جلست مع أبى وأمى وإخوتى وكان حديثنا عن الزلزال حتى عندما قمت بتشغيل التليفزيون وجدت إرشادات عن ماذا نفعل عند حدوث الزلزال وإرشادات عامة بأن الموجود فى الأدوار العلوية يصعدون إلى سطح العمارة وأن الموجودون فى الأدوار السفلى يخروجون إلى الأماكن الخلوية كما قالوا لنا فى المدرسة بأن نخرج إلى فناء المدرسة. لكن يا أصدقائى الرب واحد والعمر واحد وربنا هو وحده الحافظ لنا من كل شر ندعو الله أن يحفظنا ويحفظ مصر من أى هزة أرضية أخرى إن شاء الله.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٧٢٨ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 - 8145 -5